الى تحصيل نعمة الاخرة وهي الثواب واما الحمد في الاخرة فليس بواجب
لانه على نعمة واجبة الاتصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المومنين
وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به العطاش بالما البارد
وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين ودبرها بحكمته الخبير بكل كاين
يكون ثم ذكر مما يحيط به علما ما يلج في الارض من الكنوز والدفاين
والاموات وجميع ما هي له كفات وما يخرج منها من الشجر والنبات
وما العيون والغلل والدواب وغير ذلك وما ينزل من السما
من الامطار والثلوج والبرود والصواعق والارزاق والملايكة
وانواع البركات والمقادير كما قال تعالى وفي السما رزقكم وما
توعدون وما يعرج فيها من الملايكة واعمال العباد وهو مع كثرة
نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمفرطين في ادا مواجب شكرها
وقري علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ننزل من السما بالنون والتشديد
قولهم لا تاتينا الساعة نفي للبعث وانكار لمجي الساعة او استبطا
لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزو والسخرية كقولهم متى
هذا الوعد اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى ان ليس الامر
الا اتيانها اعيد ايجابه موكدا بما هو الغاية في التوكيد
والتشديد وهو التوكيد بالله عز وجل ثم امد هو باليمين
التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف
به الى قوله ليجزي لان عظمة حال المقسم به توذن بقوة حال المقسم
عليه

عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر
وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت
الشهادة اقوى واكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ فان قلت
هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى
قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها
في الخفية واولاها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فحين
اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كاين لا محالة ثم وصف
بما يرجع الى علم الغيب وان لا يفوت علمه شي من الخفيات اندرج تحته
احاطته بوقت قيام الساعة فجا ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيا واضحا
فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب
انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليه جهد القسم فيمين من هو
في معتقدهم مفتري على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه
قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة
والبينة الساطعة وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول
وركب في الغرايز وجوب الجزا وان المحسن لا بد له من ثواب
والمسي لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله لتاتينكم
تعليلا له وقري لتاتينكم بالتا واليا ووجهه من قرا بالياء ان
يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم او يسند الى عالم الغيب اي لياتينكم
امره كما قال تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي

Copyright © King Saud University